اللغة العربية

التوحيد

(المستوى الرابع)

إعداد وتنسيق
قسم التعليم بالمكتب

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالربوة
ص.ب ٢٩٤٦٥ الرياض ١١٤٥٧- هاتف ٤٤٥٤٩٠٠- ٤٩١٦٠٦٥ – ناسوخ ٤٩٧٠١٢٦

توزيع المنهج على أسابيع الدراسة

الأسبوع	الموضوع	مدة الدراسة
١	التوسل (١)	٤٥ دقيقة
٢	التوسل (٢)	٤٥ دقيقة
٣	السحر والكهانة والعرافة (١)	٤٥ دقيقة
٤	السحر والكهانة والعرافة (٢)	٤٥ دقيقة
٥	التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياءً وأمواتاً	٤٥ دقيقة
٦	الحكم بغير ما أنزل الله (١)	٤٥ دقيقة
٧	الحكم بغير ما أنزل الله (٢)	٤٥ دقيقة
٨	الحكم بغير ما أنزل الله (٣)	٤٥ دقيقة
٩	الإختبار النصف فصلي	٤٥ دقيقة
١٠	الولاء والبراء (١)	٤٥ دقيقة
١١	الولاء والبراء (٢)	٤٥ دقيقة
١٢	الولاء والبراء (٣)	٤٥ دقيقة
١٣	الاستهزاء بالدين	٤٥ دقيقة
١٤	نماذج من الفرق الضالة (١)	٤٥ دقيقة
١٥	نماذج من الفرق الضالة (٢)	٤٥ دقيقة

الأسبوع الأول	التوسل (١)	٤٥ دقيقة

التوسل في اللغة : مأخوذ من الوسيلة ، والوسيلة والوصيلة والتوسل والتوصل معناهما متقارب ؛ لأن السين والصاد دائماً يتناوبان ، يعني أحدهما يستعير مكان الآخر ، ولهذا يقرأ قوله تعالى : [اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] سورة الفاتحة : ٦ ، ويقرأ : [اهْدِنَا السِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] بالسين ، وكلاهما قراءة سبعية والوسيلة هي السبب الموصل إلى المقصود .

وهو على نوعين :

النوع الأول : عبادة يراد بها التوصل إلى رضوان الله والجنة ، ولهذا نقول جميع العبادات وسيلة إلى النجاة من النار ودخول الجنة.

النوع الثاني : من الوسيلة : ما يتخذ وسيلة لإجابة الدعاء وهو أقسام :

القسم الأول : التوسل إلى الله تعالى بأسمائه سواء كان بالأسماء على سبيل العموم أو باسم معين منها .

فمثال الأول التوسل بالأسماء على سبيل العموم ما ثبت في الحديث الصحيح عن ابن مسعود τ في دعاء الهم والغم : (اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضي في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك اللهم بكل أسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي وغمي) .

والشاهد من الحديث قوله : (بكل أسم هو لك) . ونقول نحن اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى ، ودليل هذا القسم قوله تعالى : [وَلِلَّهِ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَىَ فَادْعُوهُ بِهَا] سورة الأعراف : ١٨٠ .

أما الثاني وهو التوسل باسم معين فمثل أن تقول : (يا غفور اغفر لي يا رحيم ارحمني ، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني) .

القسم الثاني : التوسل إلى الله تعالى بصفاته سواء كان ذلك على سبيل العموم أو بصفة خاصة ، ومن الصفات الأفعال ، فإن الأفعال صفات ، مثال ذلك أن تقول : (اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا) وهذا التوسل صحيح ، والتوسل بالصفات يكون كذلك عاما ، ويكون خاصا فمثال العام ما ذكرته آنفاً ، ومثال الخاص : (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) فهنا توسل بصفة من صفات الله Y .

ومن التوسل بأفعال الله: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم). فأنت تسأل الله الذي منَّ بصلاته على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أن يمنَّ بصلاته على محمد وعلى آل محمد .

القسم الثالث: التوسل إلى الله تعالى بالإيمان به، وبرسوله فيقول: اللهم بإيماني بك وبرسولك أسألك كذا وكذا. فيصح هذا، ودليله قوله تعالى: [إِنّ فِي خَلْقِ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللّيْلِ وَالنّهَارِ] سورة البقرة : ١٦٤ إلى أن قال: [رّبّنَآ إِنّنَآ

سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنّا رَبّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفّرْ عَنّا سَيّئَاتِنَا] سورة آل عمران : ١٩٣ أي فبسبب إيماننا برسولك فاغفر لنا، فجعلوا الإيمان به وسيلة للمغفرة.

فالتوسل بالإيمان بالله، والإيمان برسوله ρ ، والتوسل بمحبة الله، ومحبة رسوله ρ جائز، لأن الإيمان بالله سبب موصل للمغفرة، ومحبة الله ورسوله سبب موصل للمغفرة فصح أن يتوسل إلى الله تعالى به .

القسم الرابع: التوسل إلى الله تعالى بحال الداعي أي أن يتوسل الداعي إلى الله بحاله ولا يذكر شيئا مثل أن يقول: "اللهم إني أنا الفقير إليك، اللهم إني أنا الأسير بين يديك " وما أشبه ذلك، والدليل على ذلك قول موسى عليه الصلاة والسلام حين سقى للمرأتين ثم تولى إلى الظل فقال: [رَبّ إِنّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ] سورة القصص : ٢٤ ، ولم يذكر شيئا. ووجه هذه الآية أن حال الداعي إذا وصفها الإنسان فإنها تقتضي الرحمة واللطف والإحسان لا سيما إذا كانت بين يدي أرحم الراحمين جل وعلا.

الأسبوع الثاني	التوسل (٢)	٤٥ دقيقة

والقسم الخامس : التوسل بدعاء من ترجى إجابة دعائه ، ودليل ذلك ما ثبت في مسلم أن النبي ρ ، كان يخطب الناس يوم الجمعة فدخل رجل فاستقبل النبي ρ ، وقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا، فرفع النبي ρ ، يديه ثم قال : (اللهم أغثنا، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا) – ثلاث مرات–. قال أنس بن مالك: (والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة) – والقزعة هي القطعة الصغيرة من الغيم ، وما بيننا وما بين سلع من بيت ولا دار وسلع جبل بالمدينة تأتي من نحوه السحاب قال فخرجت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فما نزل النبي ρ ، من منبره إلا والمطر يتحادر من لحيته .

القسم السادس: التوسل إلى الله بالعمل الصالح. وهو أن يذكر الإنسان بين يدي دعائه عملاً صالحا يكون سبباً في حصول المطلوب ، ومثاله قصة الثلاثة الذين حدث عنهم الرسول ، ρ ، ثلاثة من بني إسرائيل أواهم المبيت إلى غار؟ فدخلوا الغار فأراد الله Y بحكمته أن تنطبق عليهم صخرة ابتلاء وامتحاناً وعبرة لعباده انطبقت عليهم الصخرة فأرادوا أن يدفعوها فعجزوا فقال بعضهم لبعض إنه لا يخرجكم من ذلك إلا أن تتوسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالكم، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً ، فنأى بي طلب الشجر يوماً... فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق أحداً قبلهما، فبقي الإناء على يدي حتى برق الفجر، ثم استيقظا فسقيتهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فاصرف عنا ما نحن فيه ، أو فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة قليلاً لكنهم لا يستطيعون الخروج.

أما الثاني: "فذكر أن له ابنة عم وكان يحبها حباً شديداً فأرادها على نفسها فأبت، ثم إنه في سنة من السنوات ألمت بها الحاجة فجاءت إليه تطلب دفع حاجتها فأعادها إلا أن تمكنه من نفسها– هي للضرورة مكنته من نفسها – فلما جلس منها مجلس الرجل من امرأته قالت له: يا هذا اتق الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه– فهذه كلمة عظيمة مؤثرة –

قال: فقمت عنها وهي أحب الناس إلي – يعني ما تركتها رغبة لأني لا أريدها لكنه تركها خوفا من الله Y حين ذكر به– وأعطاها حاجتها" فجمع هذا الرجل بين كمال العفة والصلة، قال: "اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة إلا أنهم لا يستطيعون الخروج ".

أما الثالث: فذكر أن له أجراء– يعني أناس استأجرهم– وأعطى كل واحد منهم أجره، إلا واحداً لم يعطه أجره، فنماه له، وصار فيه إبل وغنم وبقر ورقيق حتى جاء العامل يطلب أجره فقال له كل ما ترى من الإبل والغنم والرقيق كله لك ، فقال له الأجير: اتق الله، لا تستهزئ بي ، فقال: لا أستهزئ بك هذه أجرتك ، فأخذها الأجير وذهب بها كلها فهذه المعاملة والوفاء التام من هذا الرجل ؛ لأنه من الممكن أنه إذا جاء يطلب أجره أن يعطيه أجره وينتهي ، لكن لأمانته ووفائه أعطاه كل ما نماه أجره، قال: اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون.

فلو قال قائل اللهم إني أسألك ببر والدي أن توفقني لبر أولادي بي ، فهذا توسل صحيح ؛ وهو توسل بالعمل الصالح.

أما القسم الذي لا يجوز أن تتوسل إلى الله تعالى به فهو ما ليس بوسيلة شرعية وهي محرمة مثل أن تتوسل بالنبي، ρ ، بذاته ، أو أن تتوسل بجاه النبي، ρ ، لأن ذلك لا ينفعك أنت، فجاه الرسول، ρ ، ومنزلته عند الله ينتفع بها الرسول ، ρ ، نفسه . أما أنت فليس لك فيها منفعة وكذلك ذاته من باب أولى.

ويدل على أن التوسل بالنبي، ρ ، الآن ليس بصحيح أن الصحابة قحطوا في عهد عمر بن الخطاب τ فخرج يستسقي بهم فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا – والصحابة يتوسلون بنبيهم بدعائه– وإنا نستشفع إليك بعم نبينا فاسقنا فيقوم العباس بن عبد المطلب ويدعو الله تعالى بالسقيا فيسقون. وهذا دليل على معنى التوسل بالنبي، ρ ، الوارد عن الصحابة أن معناه أنهم يتوسلون بدعائه لا بذاته.

أما توسل المشركين بأصنامهم وأوثانهم وتوسل الجاهلين بأوليائهم فهو توسل شركي ، لا نقول توسل بدعي بل هو توسل شركي ، ولا يصح أن نسميه توسلاً بل هو شرك محض.

لأن هؤلاء المتوسلين يدعون من يزعمون أنهم وسيلة، يأتي الرجل إلى من يزعمه ولياً ويقول يا ولي الله أنقذني– بهذا اللفظ– يا آل البيت آنقذوني، يا نبي الله أنقذني، فهذا لا يصح أن نسميه وسيلة ولكن نسميه شركا ؛ لأن دعاء غير الله شرك في الدين وسفه في العقل ؛ شرك في الدين لأنهم اتخذوا شريكا مع الله، وسفه في العقل لأن الله يقول: [وَمَنْ أَضَلّ مِمّن يَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَن لاّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَافِلُونَ] سورة الأحقاف : ٥ .

ويوم القيامة لا ينفعونهم [وَإِذَا حُشِرَ النّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ] سورة الأحقاف : ٦ فوصف الله هذه المدعوات بأنها عاجزة لا يستجيبون أبداً لو دعوهم إلى يوم القيامة، وبأنها غافلة لا تدري من يدعوها ولا تحس بشيء من ذلك، وبأنه إذا كان يوم القيامة وهو وقت الحاجة الحقيقية إذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ؛ كدعاء الأولياء والأصنام وما أشبهها.

فلا يصح أن نقول إنها وسيلة بل هو شرك أكبر مخرج عن الدين: [وَمَن يَدْعُ مَعَ اللّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبّهِ إِنّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ] سورة المؤمنون : ١١٧ ، فسمى الله هذا الداعي كافراً .

الأسبوع الثالث	السحر والكهانة والعرافة (١)	٤٥ دقيقة

كل هذه الأمور أعمال شيطانية محرمة ، تخل بالعقيدة أو تناقضها لأنها لا تحصل إلا بأمور شركية.

١ – فالسحر : عبارة عما خفي ولطف سببه:

سمي سحراً لأنه يحصل بأمور خفية لا تدرك بالأبصار– وهو: عزائم ورقى وكلام يتكلم به وأدوية وتدخينات ، وله حقيقة . ومنه ما يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وتأثيره بإذن الله الكوني القدري . وهو عمل شيطاني– وكثير منه لا يتوصل إليه إلا بالشرك والتقرب إلى الأرواح الخبيثة بما تحب والتوصل إلى استخدامها بالإشراك بها– ولهذا قرنه الشارع بالشرك حيث يقول النبي ρ : (اجتنبوا السبع الموبقات) قالوا وما هي ؟ قال : (الإشراك بالله والسحر) رواه البخاري ومسلم . . . الحديث، فهو داخل في الشرك من ناحيتين :

الأولى: ما فيه من استخدام الشياطين والتعلق بهم والتقرب إليهم بما يحبونه ليقوموا بخدمة الساحر. فالسحر من تعليم الشياطين قال تعالى: [وَلَكِنّ الشّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلّمُونَ النّاسَ السّحْرَ] سورة البقرة : ١٠٢.

الثانية: ما فيه من دعوى علم الغيب ودعوى مشاركة الله في ذلك. وهذا كفر وضلال قال تعالى: [وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ] سورة البقرة : ١٠٢ .

أي نصيب وإذا كان كذلك فلا شك أنه كفر وشرك يناقض العقيدة ويجب قتل متعاطيه. كما فعل جماعة من أكابر الصحابة– رضي الله عنهم– وقد تساهل الناس في شأن الساحر والسحر وربما عدوا ذلك فناً من الفنون التي يفتخرون بها ويمنحون أصحابها الجوائز والتشجيع. ويقيمون النوادي والحفلات والمسابقات للسحرة ويحضرها آلاف المتفرجين والمشجعين. وهذا من الجهل بالدين والتهاون بشأن العقيدة وتمكين للعابثين.

الأسبوع الرابع	السحر والكهانة والعرافة (٢)	٤٥ دقيقة

٢ – الكهانة والعرافة:

وهما ادعاء علم الغيب ومعرفة الأمور الغائبة كالإخبار بما سيقع في الأرض وما سيحصل. وأين مكان الشيء المفقود. وذلك عن طريق استخدام الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء. كما قال تعالى:(هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىَ مَن تَنَزّلُ الشّيَاطِينُ * تَنَزّلُ عَلَىَ كُلّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ] سورة الشعراء :٢٢١-٢٢٣. وذلك أن الشيطان يسترق الكلمة من كلام الملائكة فيلقيها في أذن الكاهن ويكذب الكاهن مع هذه الكلمة مائة كذبة فيصدقه الناس بسبب تلك الكلمة التي سمعت من السماء . والله المنفرد بعلم الغيب . فمن ادعى مشاركته في شيء من ذلك بكهانة أو غيرها أو صدق من يدعي ذلك فقد جعل لله شريكا فيما هو من خصائصه . والكهانة لا تخلو من الشرك . لأنها تقرباً إلى الشياطين بما يحبون فهي شرك في الربوبية من حيث ادعاء مشاركة الله في علمه. وشرك في الألوهية من حيث التقرب إلى غير الله بشيء من العبادة . وعن أبي هريرة τ عن النبي ρ قال: (من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ρ) رواه أبو داود .

ومما يجب التنبيه عليه والتنبه له: أن السحرة والكهان والعرافين يعبثون بعقائد الناس بحيث يظهرون بمظهر الأطباء فيأمرون المرضى بالذبح لغير الله– بأن يذبحوا خروفاً صفته كذا وكذا أو دجاجة. أو يكتبون لهم الطلاسم الشركية والتعاويذ الشيطانية بصفة حروز يعلقونها في رقابهم أو يضعونها في صناديقهم أو في بيوتهم. والبعض الآخر يظهر بمظهر المخبر عن المغيبات وأماكن الأشياء المفقودة، بحيث يأتيه الجهال فيسألونه عن الأشياء الضائعة فيخبرهم بها أو يحضرها لهم بواسطة عملائه من الشياطين– وبعضهم يظهر بمظهر الولي الذي له خوارق وكرامات كدخول النار ولا تؤثر فيه. أو غير ذلك من الشعوذات التي هي في حقيقتها سحر من عمل الشيطان يجري على أيدي هؤلاء للفتنة. أو هي أمور تخيلية لا حقيقة لها بل هي حيل خفية يتعاطونها أمام الأنظار كعمل سحرة فرعون بالحبال والعصي– قال شيخ الإسلام في مناظرته للسحرة البطائحية الأحمدية الرفاعية قال: (يعني شيخ البطائحية ورفع صوته نحن لنا أحوال وكذا وكذا. وادعى الأحوال الخارقة كالنار وغيرها واختصاصهم بها. وأنهم يستحقون تسليم الحال إليه من لأجلها – قال شيخ الإسلام: فقلت ورفعت صوتي وغضبت : أنا أخاطب كل أحمدي من مشرق الأرض إلى مغربها أي شيء فعلوه في النار فأنا أصنع مثل ما تصنعون ومن احترق فهو مغلوب، وربما قلت: فعليه لعنة الله – ولكن بعد أن تغسل جسومنا بالخل والماء الحار– فسألني الأمراء والناس عن ذلك فقلت: لأن لهم حيلاً في الاتصال بالنار يصنعونها من أشياء من دهن الضفادع وقشر النارنج وحجر الطلق فضج الناس بذلك– فأخذ يظهر القدرة على ذلك فقال : أنا وأنت نلف في بارية بعد أن تطلى جسومنا بالكبريت. فقلت فقم. وأخذت أكرر عليه في القيام إلى ذلك. فمد يده يظهر خلع القميص. فقلت: لا حتى تغتسل بالماء الحار والخل فأظهر الوهم على عادتهم فقال: من كان يحب

الأمير فليحضر خشبا. أو قال حزمة حطب فقلت: هذا تطويل وتفريق للجمع ولا يحصل به مقصود بل قنديل يوقد وأدخل إصبعي وإصبعك فيه بعد الغسل ومن احترقت إصبعه فعليه لعنة الله أو قلت فهو مغلوب. فلما قلت ذلك تغير وذل انتهى مجموع الفتاوى (١١/٤٦٦-٤٦٥) . . والمقصود منه بيان أن هؤلاء الدجالين يكذبون على الناس بمثل هذه الحيل الخفية .

الأسبوع الخامس	التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياءً وأمواتاً	٤٥ دقيقة

من البدع المحدثة التبرك بالمخلوقين– وهو لون من ألوان الوثنية وشبكة يصطاد بها المرتزقة أموال السذج من الناس ، والتبرك: طلب البركة وهي ثبوت الخير في الشيء وزيادته – وطلب ثبوت الخير وزيادته إنما يكون ممن يملك ذلك ويقدر عليه وهو الله سبحانه ، فهو الذي ينزل البركة ويثبتها– أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها ولا على إبقائها وتثبيتها، فالتبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياء وأمواتاً لا يجوز لأنه إما شرك، إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيارته وملامسته والتمسح به سبب لحصولها من الله ، وأما ما كان الصحابة يفعلونه من التبرك بشعر النبي ρ و ريقه وما انفصل من جسمه ρ كما تقدم فذلك خاص به ρ في حال حياته ووجوده بينهم بدليل أن الصحابة لم يكونوا يتبركون بحجرته وقبره بعد موته ، ولا كانوا يقصدون الأماكن التي صلى فيها أو جلس فيها ليتبركوا بها وكذلك مقامات الأولياء من باب أولى ، ولم يكونوا يتبركون بالأشخاص الصالحين كأبي بكر وعمر وغيرهما من أفاضل الصحابة لا في الحياة ولا بعد الموت ، ولم يكونوا يذهبون إلى غار حراء ليصلوا فيه أو يدعوا ، ولم يكونوا يذهبون إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى ليصلوا فيه ويدعوا ، أو إلى غير هذه الأمكنة من الجبال التي يقال أن فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم ولا إلى مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء ، وأيضا فإن المكان الذي كان النبي ρ يصلي فيه بالمدينة النبوية دائما لم يكن أحد من السلف يستلمه ولا يقبله، ولا الموضع الذي صلى فيه بمكة وغيرها، فإذا كان الموضع الذي كان يطؤه بقدميه الكريمتين ويصلي عليه لم يشرع لأمته التمسح به ولا تقبيله فكيف بما يقال أن غيره صلى فيه أو نام عليه ، فتقبيل شيء من ذلك والتمسح به قد علم العلماء بالاضطرار من دين الإسلام أن هذا ليس من شريعته ρ انظر اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٨٠٢-٧٩٥) تحقيق الدكتور ناصر العقل .

الأسبوع السادس	الحكم بغير ما أنزل الله (١)	٤٥ دقيقة

من مقتضى الإيمان بالله تعالى وعبادته الخضوع لحكمه والرضا بشرعه والرجوع إلى كتابه وسنة رسوله عند الاختلاف في الأقوال وفي الأصول وفي الخصومات وفي الدماء والأموال وسائر الحقوق. فإن الله هو الحكم وإليه الحكم. فيجب على الحكام أن يحكموا بما أنزل الله ويجب على الرعية أن يتحاكموا إلى ما أنزل الله في كتابه وسنة رسوله، قال تعالى في حق الولاة: [إِنّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدّواْ الأَمَانَاتِ إِلَىَ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ] سورة النساء : ٥٨ ، وقال في حق الرعية: [يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً] سورة النساء : ٥٩ ، ثم بين أنه لا يجتمع الإيمان مع التحاكم إلى غير ما أنزل الله ، فقال تعالى : [أَلَمْ تَرَ إِلَى الّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنّهُمْ آمَنُواْ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوَاْ إِلَى الطّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوَاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشّيْطَانُ أَن يُضِلّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً] سورة النساء : ٦٠ ، إلى قوله تعالى: [فَلاَ وَرَبّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتّىَ يُحَكّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمّ لاَ يَجِدُواْ فِيَ أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مّمّا قَضَيْتَ وَيُسَلّمُواْ تَسْلِيماً] سورة النساء : ٦٥ ، فنفى سبحانه نفياً مؤكداً بالقسم الإيمان عمن لم يتحاكم إلى الرسول ρ ويرض بحكمه و يسلم له– كما أنه حكم بكفر الولاة الذين لا يحكمون بما أنزل الله وبظلمهم وفسقهم قال تعالى : (وَمَن لّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ] سورة المائدة : ٤٤ ، (وَمَن لّمْ يَحْكُم بِمَآ أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ] سورة المائدة : ٤٥ ، (وَمَن لّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] سورة المائدة : ٤٧ .

ولابد من الحكم بما أنزل الله والتحاكم إليه في جميع موارد النزاع في الأقوال الاجتهادية بين العلماء ، فلا يقبل منها إلا ما دل عليه الكتاب والسنة من غير تعصب لمذهب ولا تحيز لإمام ، وفي المرافعات والخصومات في سائر الحقوق لا في الأحوال الشخصية فقط كما في بعض الدول التي تنتسب إلى الإسلام– فإن الإسلام كل لا يتجزأ قال تعالى:(يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السّلْمِ كَآفّةً] سورة البقرة : ٢٠٨ ، وقال تعالى: [أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ] سورة البقرة : ٨٥ .

الأسبوع السابع	الحكم بغير ما أنزل الله (٢)	٤٥ دقيقة

وكذلك يجب على أتباع المذاهب أن يردوا أقوال أئمتهم إلى الكتاب والسنة فما وافقهما أخذوا به وما خالفهما ردوه دون تعصب أو تحيز. ولا سيما في أمور العقيدة فإن الأئمة رحمهم الله يوصون بذلك – وهذا مذهبهم جميعاً – فمن خالف ذلك فليس متبعا لهم وإن انتسب إليهم وهو ممن قال الله فيهم: [اتَّخَذُوَاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ] سورة التوبة : ٣١ ، فليست الآية خاصة بالنصارى بل تتناول كل من فعل مثل فعلهم فمن خالف ما أمر الله به ورسوله ρ بأن حكم بين الناس بغير ما أنزل الله، أو طلب ذلك اتباعاً لما يهواه ويريده، فقد خلع ربقة الإسلام والإيمان من عنقه. وإن زعم أنه مؤمن، فإن الله تعالى أنكر على من أراد ذلك وأكذبهم في زعمهم الإيمان، لما في ضمن قوله: (يزعمون) من نفي إيمانهم فإن (يزعمون) إنما يقال غالبا لمن ادعى دعوى هو فيها كاذب لمخالفته لموجبها وعمله بما ينافيها يحقق هذا قوله: [وَقَدْ أُمِرُوَاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ] سورة النساء : ٦٠

و لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد، كما في آية البقرة (١) فإذا لم يحصل هذا الركن لم يكن موحدا والتوحيد هو أساس الإيمان الذي تصلح به جميع الأعمال وتفسد بعدمه ، كما أن ذلك بين في قوله تعالى:(فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ] سورة البقرة : ٢٥٦ ، ذلك أن التحاكم إلى الطاغوت إيمان به (٢) . ونفي الإيمان عمن لم يحكم بما أنزل الله يدل على أن تحكيم شرع الله إيمان وعقيدة وعبادة لله يجب أن يدين بها المسلم ، فلا يحكم شرع الله من أجل أن تحكيمه أصلح للناس وأضبط للأمن فقط فإن بعض الناس يركز على هذا الجانب وينسى الجانب الأول والله سبحانه قد عاب على من يحكم شرع الله لأجل مصلحة نفسه من دون تعبد لله– تعالى بذلك– فقال سبحانه: [وَإِذَا دُعُوَاْ إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مّنْهُمْ مّعْرِضُونَ * وَإِن يَكُنْ لّهُمُ الْحَقّ يَأْتُوَاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ] سورة النور : ٤٨-٤٩ ، فهم لا يهتمون إلا بما يهوون. وما خالف هواهم أعرضوا عنه لأنهم لا يتعبدون لله بالتحاكم إلى رسوله ρ.

١ يعني قوله تعالى : {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ} سورة البقرة : ٢٥٦

٢ فتح المجيد : ص ٤٦٧-٤٦٨

الأسبوع التاسع	الحكم بغير ما أنزل الله (٣)	٤٥ دقيقة

حكم من حكم بغير ما أنزل الله :

قال الله تعالى: [وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ] سورة المائدة : ٤٤ .

في هذه الآية الكريمة أن الحكم بغير ما أنزل الله كفر ، وهذا الكفر تارة يكون كفراً أكبر ينقل عن الملة. وتارة يكون كفراً أصغر لا يخرج من الملة وذلك بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه أو استهان بحكم الله واعتقد أن غيره من القوانين والنظم الوضعية أحسن منه وأنه لا يصلح لهذا الزمان أو أراد بالحكم بغير ما أنزل الله استرضاء الكفار والمنافقين فهذا كفر أكبر، وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه في هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا عاص ويسمى كافراً كفراً أصغر. وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه فهذا مخطئ له أجر على اجتهاده وخطؤه مغفور (١) ، وهذا في الحكم في القضية الخاصة ، وأما الحكم في القضايا العامة فإنه يختلف ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) فإن الحاكم إذا كان ديّنا لكنه حكم بغير علم كان من أهل النار، وإن كان عالما لكنه حكم بخلاف الحق الذي يعلمه كان من أهل النار، وإذا حكم بلا عدل ولا علم أولى أن يكون من أهل النار، وهذا إذا حكم في قضية لشخص. وأما إذا حكم حكما عاماً في دين المسلمين فجعل الحق باطلا والباطل حقا والسنة بدعة والبدعة سنة والمعروف منكراً والمنكر معروفاً ، ونهى عما أمر الله به ورسوله. وأمر بما نهى الله عنه ورسوله فهذا لون آخر يحكم فيه رب العالمين، وإله المرسلين مالك يوم الدين الذي له الحمد في الأولى والآخرة: [لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] سورة القصص : ٨٨ ، **(هُوَ الّذِيَ أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىَ وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلّهِ وَكَفَىَ بِاللّهِ شَهِيداً]** سورة الفتح : ٢٨ .

وقال أيضاً : ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر. فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر. فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل. وقد يكون العدل في دينها ما يراه أكابرهم، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم ينزلها الله كسواليف البادية (أي عادات من سلفهم) وكانوا الأمراء المطاعين يرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة وهذا هو الكفر. فإن كثيراً من الناس أسلموا ولكن لا يحكمون إلا بالعادات الجارية التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز لهم الحكم إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ذلك، بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار (٣) انتهى. وقال الشيخ محمد بن إبراهيم : وأما الذي قيل فيه أنه كفر دون كفر إذا حاكم إلى غير الله مع اعتقاد أنه عاص وأن حكم الله هو الحق فهذا الذي يصدر منه المرة ونحوها. أما الذي جعل قوانين بترتيب و تخضيع فهو كفر وإن قالوا أخطأنا وحكم الشرع أعدل ، فهذا كفر ناقل عن الملة (٤) ففرق رحمه الله بين الحكم الجزئي الذي لا يتكرر وبين الحكم العام الذي هو المرجع في جميع

---

١ شرح الطحاوية : ص ٣٦٣-٣٦٤

٢ مجموع الفتاوى (٣٥/٣٨٨)

٣ منهاج السنة النبوية .

٤ فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٢٨٠/١٢)

الأحكام أو غالبها وقرر أن هذا الكفر ناقل عن الملة مطلقاً، وذلك لأن من نحى الشريعة الإسلامية وجعل القانون الوضعي بديلاً منها فهذا دليل على أنه يرى أن القانون أحسن وأصلح من الشريعة وهذا لاشك أنه كفر أكبر يخرج من الملة ويناقض التوحيد .

الأسبوع العاشر	الولاء والبراء (١)	٤٥ دقيقة

تعريف الولاء : هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام مع المحبوبين ظاهراً وباطناً

قال تعالى:{اللّهُ وَلِيّ الّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُمْ مّنَ الظّلُمَاتِ إِلَى النّورِ وَالّذِينَ كَفَرُوَاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مّنَ النّورِ إِلَى الظّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} البقرة : ٢٥٧ .

– *فموالاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم ، بالأقوال والأفعال والنوايا .*

تعريف البراء : هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(على المؤمن أن يعادي في الله ، ويوالي في الله ، فإن كان هناك مسلم فعليه أن يواليه – وإن ظلمه – فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية قال تعالى : {وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا} الحجرات : ٩ .

فجعلهم أخوة مع وجود القتال والبغي ، وأمر بالإصلاح بينهم ، فليتدبر المؤمن : أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدا عليك ، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك . فإن الله بعث الرسول ، وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله ، فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه ، والإكرام والثواب لأوليائه والإهانة والعقاب لأعدائه .

وإذا أجتمع في الرجل الواحد : خير وشر ، وفجور وبر وطاعة ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير ، وأستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر ، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة كاللص تقطع يده لسرقته ، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته . هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم) (١)

وأهل السنة والجماعة يتبرأون ممن حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب قال تعالى : {لاّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَآدّونَ مَنْ حَآدّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوَاْ آبَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} المجادلة : ٢٢ ، وقال تعالى {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ} التوبة : ٧١ .

١ أنظر (مجموع الفتاوى) (ج٢٨/٢٠٨-٢٠٩)

الأسبوع الحادي عشر	الولاء والبراء (٢)	٤٥ دقيقة

الفرق بين الموالاة والمعاملة الحسنة:

أن الولاء شيء والمعاملة شيء أخر والأصل في هذا قوله تعالى : {لاّ يَنْهَاكُمُ اللّهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرّوهُمْ وَتُقْسِطُواْ إِلَيْهِمْ إِنّ اللّهَ يُحِبّ الْمُقْسِطِينَ} ومن هنا : يتضح لنا أن المولاة الممثلة في الحب والنصرة شيء . والنفقة والصلة والإحسان للأقارب الكفار شيء آخر ، قال تعالى : {وَوَصّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمّهُ وَهْناً عَلَىَ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيّ الْمَصِيرُ * وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىَ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيّ ثُمّ إِلَيّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} لقمان : ١٤-١٥ .

وقال تعالى : {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىَ وَالْيَتَامَىَ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىَ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصّاحِبِ بِالجَنْبِ وَابْنِ السّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنّ اللّهَ لاَ يُحِبّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً} النساء : ٣٦ .

الأسبوع الثاني عشر	الولاء والبراء (٣)	٤٥ دقيقة

من مظاهر موالاة الكفار:

١ – التشبه بهم في الملبس والكلام وغيرهما قال النبي ρ :(من تشبه بقوم فهو منهم). رواه أبو داوود

٢ – الإقامة في بلادهم وعدم الانتقال منها إلى بلد المسلمين لأجل الفرار بالدين . قال تعالى : {إِنّ الّذِينَ تَوَفّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِيَ أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنّمُ وَسَآءَتْ مَصِيراً * إِلاّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرّجَالِ وَالنّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوّاً غَفُوراً} النساء : ٩٧ - ٩٨ . فلم يعذر الله في الإقامة في بلاد الكفار إلا المستضعفين الذين لا يستطيعون الهجرة . وكذلك من كان في أقامته مصلحة دينية كالدعوة إلى الله ونشر الإسلام في بلادهم .

٣ – السفر إلى بلادهم لغرض النزهة ومتعة النفس .والسفر إلى بلاد الكفار محرم إلا عند الضرورة ، كالعلاج والتجارة والتعليم ويشترط كذلك لجواز هذا السفر أن يكون مظهراً لدينه معتزاً بإسلامه مبتعداً عن مواطن الشر .

٤ – أعانتهم ومناصرتهم على المسلمين ومدحهم والذب عنهم . وهذا من نواقض الإسلام و وقوع الردة .

٥ – الاستعانة بهم والثقة بهم وتوليتهم المناصب التي فيها أسرار المسلمين واتخاذهم بطانة ومستشارين . قال تعالى {يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتّخِذُواْ بِطَانَةً مّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدّواْ مَا عَنِتّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيّنّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * هَآأَنْتُمْ أُوْلآءِ تُحِبّونَهُمْ وَلاَ يُحِبّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوَاْ آمَنّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصّدُورِ * إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا} آل عمران :١١٨-١٢٠ .

٦ – التأريخ بتاريخهم خصوصاً التاريخ الذي يعبر عن طقوسهم وأعيادهم كالتاريخ الميلادي .

٧ – مشاركتهم في أعيادهم أو مساعدتهم في إقامتها أو تهنئتهم بمناسبتها أو حضور إقامتها .

٨ – مدحهم والإشادة بما هم عليه من المدنية والحضارة والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم دون نظر إلى عقائدهم الباطلة ودينهم الفاسد . وليس معنى ذلك أن المسلمين لا يتخذون أسباب القوة من تعلم الصناعات ومقومات الاقتصاد المباح والأساليب العسكرية بل ذلك مطلوب قال تعالى : {وَأَعِدّواْ لَهُمْ مّا اسْتَطَعْتُمْ مّن قُوّةٍ} الأنفال : ٦٠ ، وقال تعالى : {قُلْ مَنْ حَرّمَ زِينَةَ اللّهِ الّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطّيّبَاتِ مِنَ الرّزْقِ قُلْ هِي لِلّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ} الأعراف : ٣٢ .

٩ – التسمي بأسمائهم .

١٠– الاستغفار لهم والترحم عليهم.قال تعالى{مَا كَانَ لِلنّبِيّ وَالّذِينَ آمَنُوَاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوَاْ أُوْلِي قُرْبَىَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيّنَ لَهُمْ أَنّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} التوبة : ١١٣ .

الأسبوع الثالث عشر	الاستهزاء بالدين	٤٥ دقيقة

قال تعالى : {قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ * وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنّ إِنّمَا كُنّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ}

الاستهزاء بشيء مما جاء به الرسول ρ كفر بإجماع المسلمين ، ولو لم يقصد حقيقة الاستهزاء ؛ كما لو هزل مازحاً .

وقد روى ابن جرير وابن حاتم وأبو الشيخ وغيرهم عن عبدالله ابن عمر ؛ قال : قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء : أرغب بطوناً ، ولا أكذب ألسناً ، ولا أجبن عند اللقاء . فقال رجل في المجلس كذبت ! ولكنك منافق ، لأخبرنّ رسول الله ρ . فبلغ ذلك رسول الله ρ ، ونزل القرآن . قال عبدالله : فأنا رأيته متعلقاً ب بحبل ناقة رسول الله ρ والحجارة تنكبه وهو يقول : يارسول الله ! إنما كنا نخوض ونلعب والنبي ρ يقول :{قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ} التوبة : ٦٥ .

فمن استهزأ بشيء مما جاء به النبي ρ ؛ كالاستهزاء بالعلم الشرعي وأهله لأجله ، وكالاستهزاء بثواب الله وعقابه ، والاستهزاء بالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من أجل أمرهم به أو نهيهم عنه ، وكالاستهزاء بالصلاة سواء كانت نافلة أو فريضة ، وكذلك الاستهزاء بالمصلين لأجل صلاتهم ، وكذلك الاستهزاء بمن أعفى لحيته لأجل إعفائها ، أو بتارك الربا لأجل تركه ؛ فهو كافر.

ويجب على كل مسلم أن يصارم المستهزئين بدين الله وبما جاء به الرسول ρ ، ولو كان أقرب الناس إليه ، وأن لا يجالسهم ، لئلا يكون منهم ؛ كما قال تعالى : {وَقَدْ نَزّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتّىَ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنّكُمْ إِذاً مّثْلُهُمْ إِنّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنّمَ جَمِيعاً} النساء : ١٤٠ .

الأسبوع الرابع عشر	نماذج من الفرق الضالة (١)	٤٥ دقيقة

قال النبي ρ : ((افترقت اليهودية على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة . قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : من كان مثل ما أنا عليه وأصحابي)) رواه أبو داود.

ومن هذه النماذج :

القاديانية

القاديانية حركة نشأت سنة ١٩٠٠م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية ، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص حتى لا يواجهوا المستعمر بأسم الإسلام ، وأسسها مرزا غلام أحمد

القادياني ، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن ، وهو معروف عند أتباعه باختلال المزاج وكثرة الأمراض وإدمان المخدرات .

ومن الأفكار والمعتقدات لهذه الفرقة ما يلي :

- يعتقدون بأن الغلام أحمد مرزا هو المسيح الموعود .
- يعتقدون بأن الله يصوم ويصلي ، وينام ويصحو ، ويكتب ويوقع ، ويخطئ ويجامع ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .
- معتقد القادياني بأن إلهه إنجليزي ، لأنه يخاطبه بالإنجليزية .
- يعتقدون بأن جبريل عليه السلام ينزل على غلام أحمد ، وأنه يوحي إليه ، وإلهاماته كالقرآن.
- إلغاء عقيدة الجهاد والطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية ، لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن .
- كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية ، كما أن من زوج أو تزوج من غير القاديانيين فهو كافر.
- يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات .
- تعتقد القاديانية بأن النبوة لم تختم بمحمد ρ ، بل هي جارية ، والله يرسل الرسل حسب الضرورة ، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً .
- وللقاديانية علاقة وطيدة مع إسرائيل ، وقد فتحت لهم المدارس والمراكز . ويكثرون في الهند وباكستان .

الأسبوع الخامس عشر	نماذج من الفرق الضالة (١)	٤٥ دقيقة

الشيعة

ينقسم الشيعة إلى أربعة فرق :

١ – الشيعة الأولى ويسمون "الشيعة المخلصون" وهم الذين كانوا في خلافة علي رضي الله عنه وقد شايعوه وعرفوا له حقه وقدروه ، ولم ينقصوا أحدا من إخوانه أصحاب رسول الله ρ ، وقاتلوا معه في صفين والجمل

٢ – الشيعة التفضيلية : وهم الذين يفضلون علي رضي الله عنه على سائر الصحابة من غير إكفار واحد منهم ولا سب ولا بغض .

٣ – الشيعة الرافضة : وهم الذين يسبون الصحابة وينسبونهم إلى الكفر والنفاق ويستثنون منهم أربعة :سلمان الفارسي وأبي ذر والمقداد وعمار رضي الله عنهم .

وهذه الفرقة انقسمت إلى أربع وعشرين فرقة : منهم السبيئية أصحاب عبدالله بن سبأ اليهودي الذي قال أن علياً هو الإله ، ومنهم النصيرية القائلون بحلول الإله في علي وأولاده ولكن يخصون الحلول بالأئمة .

ومن هذه الفرقة الباطنية ومنهم القرامطة وهما من الإسماعيلية

وأما الاثنا عشرية فهي فرقة من الأمامية ، ومنهم الزيدية .

ومن عقائد الأمامية :

١ – وجوب البعث على الله تعالى وجوباً عقلياً .

٢ – قولهم أن النبي ρ والوصي والسبطين وأعداءهم . والأئمة الآخرين وقاتليهم يحيون بعد ظهور المهدي وهذه تسمى عقيدة الرجعة يعني الرجوع إلى الحياة قبل يوم القيامة .

٣ – أن الله لا يعذب أحداً منهم بأي ذنب صغير أو كبير لا يوم القيامة ولا في القبر .

الإثنا عشرية : وهي فرقة من فرق الشيعة الامامية : وهي المتبادرة عند الاطلاق من لفظ الإمامية وهم القائلون بإمامة علي الرضا بعد أبيه موسى الكاظم ثم بإمامة ابنه محمد التقي المعروف بالجواد ، ثم بإمامة ابنه التقي المعروف بالعادي ، ثم بإمامة ابنه الحسن العسكري ثم إمامة أبناء محمد المهدي معتقدين أنه المهدي المنتظر ، ولم يختلفوا في

ترتيب الإمامة على هذا الوجه . نعم اختلفوا في وقت غيبت المهدي وعامها وسنة يوم غاب ؛ بل قال بعضهم بموته وانه سيرجع إلى الدنيا إذا عم الجور وفشا (وقد ظهرت هذه الفرقة سنة مائتين وخمس وخمسين ، وهي قائلة بالبدء [١] ، ولذا تراها تنادي بأعلى صوت عند زيارة روضة موسى الكاظم : أنت الذي بدا لله فيه ، يعنون ما كان بزعمهم من نصب أخيه إسماعيل إماماً بعد أبيه وموته من قبل أن ينال الإمامة ونصب أبيه إياه إماماً ،

ومن عقائدهم أن جميع فرق الشيعة – سوى فرقتهم – مخلدون في النار وهم ناجون ، وكذلك جميع فرق المسلمين بما فيهم السنة .

الروافض : سموا بالروافض لأنهم رفضوا إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ، وقيل أنهم تبعوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في أيام خروجه فلما سمع طعنهم بأبي بكر وعمر فأنكر ذلك على

١ أي ان الله سبحانه يبدو له غير الذي كان أراداه ، فيرجع من ارادته إلى الذي بدا له من بعد .

من سمع منه ، فتفرق عنه الذين بايعوه فقال لهم رفضتموني ؟ ، فقيل أنهم سموا الرافض لقول زيد لهم : رفضتموني .

والروافض فرق كثيرة منها فرقة الإمامية وغلاتهم الباطنية الذين قالوا بإلهية الأئمة وأباحوا محرمات الشريعة وأسقطوا وجوب الفرائض